اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات
الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته

الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ٤٥٩٧
التاريخ: ٢٠٢٢/١/١٧

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والمرفق به ت ذ ٤/٥٧٤٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المدخل الرئيسي – الطابق الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩)المجلد الأول
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

العدد (١٨) السنة الخامسة ذي الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران٢٠٢٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)

الرقم المعياري الدولي ISSN 2789-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN 2786-1763
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(Word office) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١٠–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١١–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٢–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٣–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٤–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٥–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٦–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٧–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٨–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

١٩–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢٠–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢١–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	العسقلانيين الوافدون الى مصر وأثرهم في القضاء المصري في مصر في العصر المملوكي دراسة تاريخية	أ. د. محمود فياض حمادي	١٠
٢	مظاهر النهوض والتردي للأمة المسلمة في الجانب العلمي	د. أنس عصام اسماعيل	٢٤
٣	أبعاد هجرة المسلمين الى الحبشة «دراسة تاريخية تحليلية»	أ.د. عمر قحطان عبد اللطيف أ. د. سهاد فاضل عباس مصطفى	٣٤
٤	أبو هلال العسكري وأبو الطيب المتنبي قضايا ومواقف	أ.د. جمال عبد الحميد السوداني	٤٢
٥	أحكام استيفاء الصداق المؤخر في الفقه الإسلامي	أ. م. د. وليد منفي عبد ظاهر الخليفاوي	٥٢
٦	الإلحاد المعاصر من منظور عقيدة التوحيد» الأسباب والمعالجات العقدية»	أ.م. د. مدين عبد خلف صالح	٦٨
٧	كفاءة التنمية المستدامة في التعليم	أ.م. د. بشائر مولود توفيق أ. د. هدى محمد سلمان	٨٢
٨	التفاعل القائم على التناقض المدعوم بالذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير اللغوي الإبداعي وكسر الأنماط اللغوية الجامدة لدى متعلمي اللغة العربية	أ.م. د. وفاء شاوي حسن	٩٦
٩	الجغرافية النقدية اتجاه حديث في تطور الفكر الجغرافي	أ.م. د. حيدر عبد الامير رزوق	١١٨
١٠	تعددية الخطاب القرآني في شرك المخاطَب	أ.م. د. علي سوادي ظاهر	١٣٢
١١	طرائق التعلم والتعليم في السنة النبوية «دراسة موضوعية»	أ.م. د. مرفت نواف عبود	١٤٤
١٢	التقابل الاستعاري في النص القرآني	أ.م. د باسم محمد أبراهيم	١٥٨
١٣	المجال الكوني بوصفه محدِّدًا للتكليف: دراسة فقهية في العبادات المرتبطة بالحركة الفلكية	م. د. جنان شاكر علي	١٦٦
١٤	فاعلية استراتيجية (SNIPS) في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة الاحياء والتفكير التناظري لديهن	م. د. ختام عدنان عبد السادة الكرعاوي	١٧٧
١٥	تحليل محتوى كتاب اللغة العربية للصف الرابع الإعدادي في ضوء مهارات التفكير المنطقي	م.د. حسنين علي دعير الكناني	١٩٢
١٦	الثقافة المعاصرة وأثرها في الاستدلال الديني	م. د.وسام فايز هاشم الموسوي	٢١٨
١٧	هاشميات الكميت دراسة في الأساليب النحوية	م. د. سالم جمعه مليك	٢٣٢
١٨	انثروبولوجيا التغيير وتأثيرها في الاستراتيجيات التسويقية السياحية دراسة استطلاعية في نشاط سياحة الاهوار العراقية	م. د. شيماء حميد رشيد	٢٤٢
١٩	التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين في معالجة القضايا العقدية	م. د. حسين علوان حسين	٢٦٢
٢٠	رد شبهات جولدتيسهر حول عبد الله بن عباس في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي	م. د. حارس رميلي عبد الكاظم	٢٧٢
٢١	بناء الشخصية الإسلامية في ضوء حديث ابن عباس «احفظ الله يحفظك»دراسة فكرية	م. د. خضير عباس إبراهيم الخليفاوي	٢٩٢
٢٢	طقوس أعياد ملوك العراق القديم وعلاقتها بالجوانب الدينية	م. م. ميلاد محمد ياسين	٣١٠
٢٣	الاثار المترتبة على سحب اليد وفق قانون انضباط موظفي الدولة في العراق	م. م. اسراء فاخر بجاي	٣١٦
٢٤	أثر تطبيق نظام الفوترة الإلكترونية على الحد من التهرب الضريبي – دراسة استطلاعيه في الشركة العراقية للسجاد والمفروشات	م. م. سجى ثابت الثابت	٣٣٠
٢٥	البحث في قوة الدولة	م. م. مهاد محمد عبد الله	٣٤٠

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٦	المعالجات التقنية للصورة الفوتوغرافية في اعلانات مكافحة الفساد	م. م. آيات اسعد مجيد المالكي	٣٥٢
٢٧	الانهار والبحيرات في الكتابات التراثية	م. م. وسن عادل عبد الوهاب	٣٦٦
٢٨	علاقة كفاءة استخدام المياه بإنتاجية الحنطة: نحو إدارة مستدامة للموارد المائية	م.م ديار طاهر ياسين م.م احمد طلال أكرم محمد	٣٧٨
٢٩	حضارة المرابطين في بلاد المغرب « ٤٤٨هـ/ ٥٤١هـ ١٠٥٦م – ١١٤٧م»	م.م. عباس سالم ناصر	٣٨٦
٣٠	المحسنات البديعية (اللفظية) في قصيدة مدح خير البرية للشيخ إبراهيم الكفعمي (ت٩٠٥هـ) دراسة تحليلية	م. م. عبد الأمير حميد حرجان الأسدي	٣٩٨
٣١	العلاقات اللبنانية—الإسرائيلية بعد عام ٢٠٠٠ : دراسة في السياسة الإقليمية والأمنية	م. م. فاطمة الزهراء فاضل مدلول الكعبي	٤١٠
٣٢	Investigation of the Relation between ESL Students Beliefs Metacognition and Strategic	Assistant teacher. Aseel Gany Mohammed	٤١٨
٣٣	أثر تدخل تعليمي إيجابي قائم على المعلم على معرفة رفاهية الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة (خدمة مجتمع)	م. م. عذراء عبد اللطيف لفته	٤٣٤
٣٤	أثر انموذج التفكير النشط في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	م. م. هيفاء فاضل محمود	٤٤٨
٣٥	القوة الرياضية لدى طلاب الصف الرابع العلمي وعلاقتها بدافعهم المعرفي	م. م. احمد حسين حمادي	٤٦٢
٣٦	The Influence of Instructors' Age and Gender on the Learning Process for English Department Students \ College of Education for Humanities – Kirkuk University	Assistant Teacher: Sahira Ibrahim Suleiman	٤٨٠
٣٧	منهج النسفي في تفسير ايات الاحكام وتطبيقاته على القضايا المعاصرة	م. فاطمة عبد الكريم جليل	٤٩٦
٣٨	تضمين مبادئ حقوق الانسان في دروس الفيزياء للمرحلة الثانوية»مقال علمي»	م. هند هادي رعيد	٥٠٨
٣٩	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث:احسان فيصل بريج أ. د. سلام حديد رسن	٥١٤
٣٠	دراسة إحصائية للتباين المكاني والتركز السكاني في مدن محافظة بابل تحليل مقارن باستخدام منحنى لورنز ومعامل جيني (٢٠٠٧–٢٠٢٥).	الباحثة: انوار احمد حمزه المشرف:الدكتور ميرنجف موسوى	٥٢٦
٤١	الالتفات النصي	الباحثة:فاطمة سليم عبد منصور أ.م. د. بشرى محمود إبراهيم	٥٤٢
٤٢	تأثير المقومات التراثية لشارع المتنبي في الهوية الثقافية»دراسة ميدانية»	الباحث:بلال جاسم زيدان أ.م.دعلاء كريم مطلك	٥٦٨
٤٣	التفسير الاجتماعي عند الطاهر بن عاشور «حدود التأصيل ومجالات التطبيق»	الباحث: حازم محمد سلمان خضير	٥٨٤
٤٤	السياسة الجنائية المعاصرة في مواجهة الجرائم الإلكترونية وأثرها في حماية الامن المجتمعي	الباحث: حسين ساهي جبر	٦٠٢
٤٥	تفكيك البنية السردية في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في تعدد الأصوات وتداخل الأزمنة	م.د.حيدر عبد الأمير صابط كاظم	٦٢٦
٤٦	التحليل القياسي لأثر المزيج التسويقي السياحي في استدامة الطلب السياحي الدولي في العراق للمدة «٢٠٠٤–٢٠٢٥»	الباحث: عدي صبيح لازم	٦٤٢
٤٧	الولاية في مرويات الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) «دراسة عقدية عند الإمامية الاثني عشرية»	أ. د. ماجد حميد كصاب علي طاهر محسن السلطاني	٦٥٠
٤٨	دور رقابة الالتزام وفق معيار(ISSAI ٤٠٠) في تحسين جودة التقارير المالية	فادية علي عبد الكريم أ.م. د. الاء شمس الله نور الله	٦٦٨
٤٩	النمذجة التنبّؤيّة لمخاطر السيول في أحواض غرب الأنبار الجافة	الباحث: نور خليل إبراهيم صالح الكرغولي	٦٨٦
٥٠	العواصف في العراق في الماضي والحاضر	الباحثة: ولاء ضياء نصيف	٧٠٤
٥١	أثر اختلاف ألفاظ السؤال النبوي في اختلاف ألفاظ الجواب«جمعًا ودراسة»	م. د. محمد عزالدين مهدي	٧١٦
٥٢	نشأة الحركات الاحتجاجية في العراق «الحكم العثماني أنموذجا»	م. م. زينب خالد محمد	٧٢٦

أبو هلال العسكري وأبو الطيب المتنبي قضايا ومواقف

أ.د. جمال عبد الحميد السوداني
الجامعة المستنصرية /كلية التربية

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

المستخلص:
النقد خطاب على خطاب ويرتبط بظهور شعراء بارزين يصبحون موضع اهتمام النقاد، ومن هنا يتناول هذا البحث صورة الشاعر المتنبي عند أحد أبرز النقاد العرب القدامى هو أبو هلال العسكري وكيف نظر إليه فنيًّا من خلال مصنفين له هما كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) وكتاب ديوان المعاني وكيف اختلفت آراؤه بينهما بحقِّ هذا الشاعر وقد تَمَّ عرض ذلك على وفق ثلاثة محاور هي: الأول: تسمية الشاعر الثاني: اللفظ الثالث: المعاني وقد عرض البحث نماذج من نقد أبي هلال بحقِّ المتنبي أين أخطأ وأين أصاب وبيان كيف اختلفت هذه الآراء من موضع إلى آخر والمبررات التي تقف وراء هذا الاختلاف ومدى صحَّتها إلى جانب الردِّ عليها.
الكلمات المفتاحية: أبو هلال، المتنبين مواقف

Abstract:
Abu Hilal Al-Askari and Abu al-Tayyib al-Mutanabbi: cases and positions
Criticism is a discourse upon discourse. It is linked to the emergence of prominent poets who become the focus of critical attention. Hence, this research examines the image of the poet Al-Mutanabbi in the eyes of one of the most prominent historical Arab critics, Abu Hilal Al-Askari. The study examines his artistic perspective through two of his works: The Book of the Two Crafts (Writing and Poetry(
and the Book of Meanings. It also examines the differing opinions regarding this poet. This is presented according to three aspects:
First: The Poet's Name Second: The Expression Third: The Meanings
The research presents examples of Abu Hilal's critical analysis of Al-Mutanabbi, where he erred and where he was right. It also explains how these opinions differed from one context to another, the justifications behind these differences, the extent of their validity, and the responses to them.
Keywords: Abu Hilal, Al-Mutanabbi, stances

النقد خطاب على خطاب آخر يعبِّر في فحواه النهائية عن صيغة فنية تكاملية لإدائين يتعلَّقان بإبداع النصوص، والوقوف عليها نقديًّا فيما بعد، فالنقد هو القادر على إعادة الإمساك بخيوط النصِّ الأدبي وإعادة توجيهه من جديد وتسهيل مهمَّة وصوله إلى المتلقي بغية التفاعل معه جماليًّا.

والالتحام به، وهذا الأمر من شأنه أن يمنح النصَّ المزيد من الرؤى الفنية، والقراءات المتعدِّدة، فبعد التدفق الشعري للتجربة والعاطفة والخيال واللغة في لحظةٍ مخصوصةٍ تأتي المراجعة النقدية التي يرصد خلالها الناقد صنيع النصِّ ويكشف عن أبعاده كافة.

ويقينًا فإنَّ هذا الأمر يرتبط ارتباطًا عضويًّا بوجود شعراء يشكِّل وجودهم دافعًا مهمًّا في تطور النقد العربي وتغدو نصوصهم موضع اهتمام النقاد ومحور نقاشاتهم بما تثيره أشعار هؤلاء الشعراء من ظواهر ومظاهر من اللازم الوقوف عندها، ومصداق كلامنا هذا حضور أبي نواس، وما حَفِلَ به شعره من تجديد في بناء القصيدة العربية الموروثة واستجلاء النقاد لهذا التجديد في أحاديثهم النقدية، ولا ننسى أبا تمَّام في موقفه من البديع

وما أحدثه من تجديد في بناء الصورة الفنية، وتأتي بعد ذلك ثالثة الأثافي لتذكِّرنا بأبي الطيب المتنبي الذي ملأ الدنيا وشغلَ الناس بشخصيته وفنِّه الشعري.

ومن البديهي أن نشهد اختلافًا في توجهات النقاد ومواقفهم بشأن هذا الشاعر أو ذاك ونحن نقرأ المدونة النقدية العربية القديمة، ولكن ما يثير الإهتمام أكثر أن يتعدَّى الأمر إلى اختلاف مواقف الناقد الواحد وتباين آرائه وتقلُّبها بحقِّ هذا الشاعر أو ذاك بين السلب والإيجاب في زمنين مختلفين أو عبرَ مصنفين مختلفين للناقد نفسه دون تبريرٍ نقديٍّ يذكر، وكأنَّ هناك عقليتين تحركان الناقد بين أقصى اليمين في لحظة ما إلى أقصى اليسار في لحظة أخرى. في الوقت الذي يجب أن يسري طابع الموضوعية في روح الناقد والبعد عن الهوى والميل إلى جهة على حساب جهة أو يتعصَّب لشاعر على حساب شاعر.

فالنقد يقترن أساسًا وقبل كلِّ شيءٍ بالبعد عن أيِّ انفعال مسبَّق قد يشكِّل أثرًا سلبيًّا في موقف الناقد من النصِّ أو صاحبه، فالناقد يجب أن يقوم بوظيفته المقترنة بالموضوعية وذلك من شأنه أن يشعرنا بقيمة نقده الموضوعي الذي يسعى إلى تقييم الإداء الفني وتحسينه بعيدًا عن نوايا الناقد النفسية المسبَّقة ومواقفه الذاتية أو تضامنه مع عوامل خارجية أخرى لا صلة لها بالأدب ونقده.

وكي نقترب أكثر من هذا الطرح بقصد توضيح الصورة آثرنا في هذا المقام الكشف عن أثر المزاج في تحريك بعض مواقف النقاد من شاعرنا المتنبي وتحديدًا عند ناقد مهمٍّ من نقاد القرن الرابع للهجرة هو أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، لنجمعه في دراسة مع المتنبي؛ لنرى كيف تعامل معه هذا الناقد الذي حقَّق مكانة متميزة وعبَّر عن شخصيَّة نقديَّة متميِّزة من خلال مصنفين له هما كتاب الصناعتين وديوان المعاني لنستجلي عبرهما صور المواقف الشخصية والفنية بحقِّ المتنبي بغية تحديد دوافعها وما يقف خلفها من دوافع فنية.

وقبل الدخول في تفاصيل هذا المنحى لزامًا علينا الوقوف عند مصنفي أبي هلال للتعريف بهما:

أوَّلًا: كتاب الصناعتين الذي له مكانة مهمَّة ضمن مصنفات النقد والبلاغة، فهو يُعدُّ ثمرة لِمَا أُلِّفَ قبله في هذا الفن.

وقد أشار أبو هلال في كتابه إلى أهميَّة معرفة علم البلاغة وضرورته لفهم إعجاز كتاب الله تعالى وضرورة التمييز بين جيد الكلام ورديئة، والوقوف على ما ينبغي استخدامه من أساليب اللغة وألفاظها الجيدة.

وجعلَ أبو هلال كتابه هذا مشتملًا على جميع ما يُحتاجُ إليه في صناعة الكلام نثره وشعره من غير تقصير, ولذلك فهذا المصنَّف بعد ذلك يعدُّ من أبرز مصنفات النقد العربي في القرن الرابع للهجرة.

ثانيًا: ديوان المعاني، وهو يتضمَّن اختيارات شعرية ونثرية تَسُرُّ النفس، وقد جعلَهُ أبو هلال أبواباً وفصولاً، حسب الأغراض، وفي كلِّ فصلٍ طائفة من الأشعار والأقوال، تدور كلُّها حول موضوعٍ واحدٍ، ثم لا يلبث أن يدلي بدلوه في ما يوافق المقام شعرا من نظمه.

على أنَّ أبا هلال لم يقدِّم لنا ولو إشارة إلى أسبقية أحد المصنفين على الآخر، في الوقت الذي لا نملك نحن أدلَّة على أسبقية أحدهما على الآخر لأنَّ الإحاطة بأسبقية أحدهما على الآخر يفيدنا كثيرًا في الإحاطة بأسبقية متبنيات أبي هلال العسكري النقدية ولعلمنا كيف انتقلت من طور إلى آخر، إلى جانب فهمِ كيف سارت العلاقة مع المتنبي والمتنبي ذاتيًّا ونقديًّا؟

ولعلَّ البحثُ يُرَجِّح أنَّ كتاب الصناعتين أسبق في التأليف زمنًا، لذلك آثرنا في هذا البحث بيان العلاقة بين الرجلين (الناقد–الشاعر) بدءًا من مواقف أبي هلال في كتاب الصناعتين والانتقال بعد ذلك إلى مواقفه من المتنبي في كتاب ديوان المعاني، وهذا الطريق يمكن أن يرسم معالم كليَّة عن موضوع بحثنا وتقريب فكرته عند القارئ، لنعرض في النهاية صورة متكاملةً من صور تعامل أحد النقاد العرب القدامى مع شاعر طالما أثار نقاشًا هائلًا بين النقاد.

فالمتنبي (ت٣٥٣هـ) مثلما هو معروف امتلك شخصية تعتزُّ بنفسها وتفخر بها في شعره إلى جانب اكتسابه

الفصاحة والبلاغة، لذلك عُدَّ من أفضل شعراء العربية في استخدام اللغة الشعرية والخيال والمعرفة بقواعد الشعر وفنونه وطبيعة إنشاده.

ولذلك كان للمتنبي نصيب كبير من حركة النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة وأُلِّفت فيه كتب عدَّة منها الرسالة الحاتمية للحاتمي والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني والكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب بن عباد، وكتاب الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصبهاني، وغيرها كثير.

ومن الطبيعي أن ينقسم النقاد بعد ذلك في هذا القرن بشأن شعر المتنبي إلى فريقين، فريق يرى المتنبي شاعرًا عظيمًا، لديه شاعرية قوية لا تضاهى, ولا تحدُّها حدود، وفريق آخر يرى في المتنبي شاعرًا مغرورًا يخرج باللغة عن طورها المألوف إلى طرائق التعقيد والاستعارات البعيدة, ويمثل الفريق الأول من أنصار المتنبي اثنان من علماء العربية، أوَّلهما أبو الفتح عثمان بن جني، والثاني هو أبو العلاء المعري(ت٤٤٩هـ).

أما الفريق الآخر فيمثله اثنان من أكبر كارهي المتنبي، الأوَّل الصاحب بن عباد، والآخر هو الحاتمي.

وهناك فريق ثالث وقف موقفًا وسطًا بين مؤيدي المتنبي ومعارضيه يمثِّلهم القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه وقد استمرَّ هذا الخلاف في شخص المتنبي وشعره حتى بعد وفاته.

ولا يتَّسع المقام هنا لاستعراض ما قاله هؤلاء النقاد وما ذهبوا إليه, ولكن ما يهمُّنا هنا الوقوف عند أبي هلال العسكري وكيف تجلَّت مواقفه من المتنبي التي نشعر أنَّها تؤَسِّسُ لعلاقة تقوم على ثلاثة أركان، سنقف عندها تباعًا.

الأول: ذكر اسم الشاعر

مهاد ذلك التزام الناقد في تأليف مصنفه بالمنهج العلمي الصحيح في ضرورة نسبة النصوص إلى أصحابها، والتثبت منهم, وذكرهم عندما يحين مقام الاستشهاد بشعرهم, وعدم تجاهل ذلك بأيِّ حالٍ من الأحوال؛ لأنَّ الإهتمام بذكر صاحب النصِّ يمنح الناقد مصداقيَّة في دقَّة التثبُّت من أصحابها، ممَّا يبعد الناقد عن تهمة الهوى والانحياز الذي قد يكنُّه ضِدَّ هذا الشاعر أو ذاك، ويؤكِّد أنَّ الناقد قد التزم ابتداءً بأصول المنهج العلمي الصحيح, ليضفي على نقده منذ البدء مصداقية بخطوات إجرائية في نسبة النصوص إلى أصحابها.

وحين نتحرَّى أولى خطوات العلاقة بين أبي هلال العسكري والمتنبي فإنَّ الباحث يتلمَّس قبل كلِّ شيءٍ ذلك التجاهل الغريب الذي واجهَ به أبو هلال لاسم المتنبي في كتابه الصناعتين، إذ ذكره في أربعة عشر موضعًا، وكان في كلِّ مرة يرد ذكر المتنبي لا يسميه باسمه أو كنيته بل يشير إليه بعبارات مثل (ليس كمن قال وهو في زماننا، قال بعض المتأخرين، قول الآخر، قوله)، ولم يذكره بلقبه إلَّا في ثلاثة مواضع.(١)

متجاهلًا اسم المتنبي أو كنيته أو لقبه في جُلِّ مواضع الكتاب، إلَّا في موضعين ذكره باللقب (المتنبي)، وهذا تجاهل يبدو مقصودًا ألقى بظلاله على محقِّق كتاب الصناعتين وحمَّله مهمَّة أن يترجم هذه العبارات التي ذكرها أبو هلال في متن الكتاب وتوضيح فحواها في هوامش تحقيقه أنَّ هذه العبارات يقصد بها أبا الطيب المتنبي.

ويبدو جراء ذلك أنَّ أبا هلال يختزن في داخله موقفًا شخصيًّا سلبيًّا من المتنبي في كتابه الصناعتين جعله يصرُّ على موقف المتجاهل هذا، وغير المبرَّر لأبي الطيب، فمهما كان موقف الناقد من الشاعر فإنَّ طبيعة العلاقة النقدية المتوازنة لا تبيح له هذا التجاهل المتعمَّد لاسم الشاعر بايِّ حالٍ من الأحوال، فقد يحدثُ ذلك مع شعراء مغمورين أو غير معروفين أو مقلين أو مجهولين وليس مع المتنبي تحديدًا الذي وصلت شهرته الآفاق.

وهذا الموقف مِمَّا يُسَجَّل على أبي هلال في كتابه هذا، فقد ضَيَّعَ جزءًا مهمًّا من موضوعيته وحياديته وجعلهما في أدنى درجاتهما، وهنا لابدَّ لنا من سؤال يثير الاستغراب لماذا إتَّخذَ أبو هلال العسكري مثل هذا التجاهل في التعامل مع شاعر مثل المتنبي؟

وهذا الوجه من التجاهل المفتعل يثلم موضوعية أبي هلال، ومن ثَمَّ يأكل من جرف توجهات بعض دارسي

١- ينظر كتاب الصناعتين الصفحات: (٣٤٥، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٣)

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

نقد أبي هلال العسكري الذين يرون فيه أنَّه ينتمي إلى فئة من النقاد الذين ((يعرضون للشعر وبيئته وصحَّة نسبته لقائله، أو كذب تلك النسبة، وذلك لفرطِ حرصهم على سلامة هذا التراث الذى ورثوه حرصهم على أصول عقائدهم))(٢). فأبو هلال يدحض جزءا من سلامة هذا الكلام عندما بدا متجاهلًا نسبة النصوص في متنه النقدي إلى المتنبي، وهو العارف أنَّ هذه النصوص تعود له وليست لغيره، فعلى الرغم من أنَّ غير أنَّ أبا هلال العسكري كان من فئة النقاد الذين يتناولون الشعر فينقدونه نقدًا موضوعيًّا، غير أنَّ مزاجه الشخصي قد يجنح به أحيانًا إلى دروب اللاموضوعية، ولذلك نظنُّ مخالفين بذلك ما رآه البعض من أنَّ أبا هلال ينظمُّ تحت مظلَّة النقاد الذين ((ينظرون إلى الفنِّ الشعرى نظرتهم إلى شيء بعيد عن أنفسهم وتأثرهم وانفعالاتهم وعن أذواقهم وميولهم الشخصية، وبذلك يمكنهم فهمه والنفوذ إليه))(٣).

ولا يخفى أنَّ هذا الكلام يعكس مثالية مطلقة لا يمكن إيجادها في أيِّ ناقدٍ يمكن أن نؤشر عليه نوعًا من التجاهل غير المبرر ولعلَّ ما تؤكِّد ذلك أنَّه أطلق على المتنبي تسمية (الشاعر المتأخر)(٤)، التي توحي لأوَّل وهلة بتأخر زمانه عن الجاهليين والإسلاميين، بيد أنَّه وجدَ فيها ضالَّته ليرمي بها المتنبي بتأخره شعريًّا وضعف امكاناته فيه من طرفٍ خفي.

غير أنَّ أبا هلال في مقام آخر ينسج خيوطًا من احترامٍ واضحٍ لاسم المتنبي في كتابه ديوان المعاني، وكان حريصًا على ذكره بصراحة في جميع المرَّات التي ذكره فيها، فقد ذكرَهُ تسع مرات باللقب (المتنبي)(٥)، ولم يكرِّر أيَّ تعبير من تعبيراته التي ذكرها في كتاب الصناعتين، مِمَّا يدلُّ على أنَّه غادر هذا المزاج المتقلِّب وعدم نسبة الأقوال ليه، وعاد إلى موضوعيته في تسمية الأشياء بمسمياتها، وهو يتعامل مع أبرز شاعر في العربية.

قد يقول قائل إنَّ هذه المسألة تبدو شكليَّة تتعلَّق بذكرِ اسمِ شاعرٍ من الشعراء, بَيْدَ أنَّها تغدو عندنا في غاية الأهميَّة لأنَّها تعكس بعضًا من شخصية الناقد وتكوينه العلمي البعيد عن الميل، وربَّما يبدو أبو هلال في هذا المقام يحمل شخصيتين أو موقفين متناقضين من المتنبي تصوِّران خلاصةً لنقاش طويل خاضه أبو هلال مع نفسه في تقدير متبنياته النقدية واختيار المواقف التي يراها مناسبة من المتنبي، وبدا أنَّه مأخوذ بموقف سلبي من المتنبي وأسَّس له عن عمدٍ، فقد استمرَّ سوء المزاج تجاه المتنبي يتحكَّم في أبي هلال العسكري وكأنَّ هناك شخصيتين تحركان أبا هلال بين أقصى اليمين في لحظة ما إلى أقصى اليسار في لحظة أخرى لا بفعل مواقف فنية بقدر ماهي مواقف مشحونة بالمزاج الشخصي له، ((ويكاد يكون من المتفق عليه أنَّ للأمزجة آثارًا بيِّنة فى الشخصية))(٦).

الثاني: اللفظ

عندما أراد تشييد معمار النقد وبنيته التكوينية وقضاياه ووضعِ ضوابط فنية لتجاريها النصوص وتسير على خطاها، حاول أبو هلال استيفاء فكرته عن دور اللفظ, فقد ظلَّ مشدودًا في هذه الجزئية بالتنظير, ولكنَّه لم يدر عينه عن المتنبي ليجد في ذلك فرصة مضافة لتوجيه سهام النقد إليه، فعندما التفت التفاتًا واضحًا إلى رصانة الأسلوب وجماليته وتاثيره وضرورة خلوِّه من العيوب، تحدَّث عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك(٧) وخلاف ذلك وأشار إلى أنَّ الشاعر عندما يريد أن يصنع كلامًا خاطبه قائلًا: ((فأخطر معانيه

٢- أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية ص٨٩
٣- المصدر نفسه ص٨٩
٤- ينظر كتاب الصناعتين ص٣٤٥ ، ٣٠٨
٥- ينظر ديوان المعاني ٢/ ٧٦، ٩١، ١٠٠، ١٠٨، ١١٩، ١٧٠، ٢٣٧
٦- أصول النقد الأدبي ص١٣٥-١٣٦
٧- ينظر: كتاب الصناعتين، ص٢٣٠ وما بعدها

ببالك، وتوخَّى له كرائم اللفظ))(٨) فالأسلوب ينطلق من فكرة الاختيار (اختيار المعاني أوّلًا) يستتبعها اختيار ثانٍ للألفاظ وترتيبها وإبرازها في شكلٍ معيَّنٍ ونسقٍ خاصٍ إنَّما يكون بحسب المعنى الذي يروم المبدع إظهاره.

وهذا كلام سليم ينمُّ عن فهمٍ أبي هلال لكيفية استخدام المعاني على نسقٍ مرسوم باستخدام الألفاظ الدالة عليها وفق نسقٍ معيّنٍ، يحقّق الترتيب والانسجام في أسلوب أهمُّ سماته الجمال الأدبي وقوّة العبارة، في موقف نقديٍ لافت، يؤكّد أنَّه ((من مدرسة الجاحظ التي تتشيَّع للصياغة وتتعصَّب للفظ))(٩).

غير أنَّ أبا هلال العسكري لم يترك هذه الفرصة تذهب سدىً منه وجعلها مناسبة للنيل من أسلوب المتنبي فنيًّا، فقال بهذا الصدد:

((ولا أعرف أحدًا كان يتتبَّع العيوب فيأتيها غير مكترث إلَّا المتنبي، فإنَّه ضمَّن شعره جميع عيوب الكلام ما أعدَمَه شيئًا منها))(١٠).

ولم يترك أبو هلال الأمر يسير سائبًا بلا نهاية مقصودة، فآثر إعطاء أمثلة على سقطات المتنبي الأسلوبية كي يلحِقَ ما قاله نظريًّا بأمثلة من شعر المتنبي.

ولعلَّ أولى أخطاء المتنبي عند أبي هلال أنَّ أسلوب شعره يحفل بالغريب، وقد نقل بهذا الشأن روايةً مفادها: ((أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن الغلابى عن طائع وهو العباس بن ميمون، من غلمان ابن ميثم، قال: قيل للسيد: ألا تستعمل الغريب فى شعرك. فقال: ذاك عىّ فى زمانى، وتكلّف متّى لو قلته، وقد رزقت طبعا واتّساعا فى الكلام، فإنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير، ولا يحتاج إلى تفسير.

ثم أنشدنى:

... أيا ربّ إنى لم أرد بالذى به مدحت عليّا غير وجهك فارحم

فهذا كلام عاقل يضع الشىء موضعه، ويستعمله فى إبانة، ليس كمن قال وهو فى زماننا:

جفخت وهم لا يجفخون))(١١).

ويقصد أبو هلال قول المتنبي:

جفَخَتْ وهمْ لا يْجِفَخُون بِهَابِهم شيَمٌ على الحسبِ الأغَرَّ دلائِل[1]

ولفظ جفخ يعني فخر وتكبُّر وجفخ مُرَّة الطعم(١٢).

فالمتنبي مثلما يتَّضح قد أخلَّ بفصاحة بعض المفردات، فقد عِيبَ عليه استخدام كلمة (جفخ)، لما فيها من غرابة واضحة، ولذلك رأى القلقشندي أنَّ أبا الطيب لو أتى بكلمة فخرت ويفخرون مكان جفخت ويجفخون في البيت، لنالَ الاستحسان والرضا فنيًّا(١٣).

وهنا لابُدَّ من القول إنَّ الشعر العربي ظلَّ أداة التعبير الأولى في صلته بالواقع زمانًا ومكانًا، وحين بَدَتِ الصلة بالحضارة تصبح شيئًا فشيئًا مركز الثقل في صلة الشاعر بالحياة، أخذت الحداثة نستقطب جهد الشاعر وتستدرجه إلى فضائها المفتوح الذي شكَّل مهيمنًا صار من الصعب تجاوزه على الرغم من أنّ ساحة الشعر العربي بقيت مفتوحة على الماضي (البداوة)، لأنَّها حَجَرُ الزاوية في حركة الشعر العربي.

فالشاعر عند أبي هلال يجب أنّ ينبسط مع واقعه الذي يعيش في كنفه ويسكن روحه، وإحدى موجبات

٨- المصدر نفسه، ص١٢٢
٩- أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية ص ١٢٦
١٠- كتاب الصناعتين، ص١٦٦
١١- كتاب الصناعتين ص ٦٧
١٢- لسان العرب/ جفخ
١٣- ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ج٢/٢٥٠

هذا الانتماء أن يَجِدَ الشاعر ألفاظًا تنسجم وواقعه وبيئته، ومحيطه الذي يعيش فيه، فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا أنَّ الشاعر الذي يخوض حوارًا مع هذه البيئة بتحولاتها المتنوعة، ويفتح آفاق هذا التحوُّل المفروض مع لغته الشعرية بخَلق علاقة حميمة مع ألفاظ بيئته، ولكنَّ أبا هلال غابَ عن بالهِ أنَّ بعض الشعراء ومنهم المتنبي يجد نفسه أكبر من واقعه فتجرفُهُ ثقافته اللغوية العالية إلى الأخذ من خزائن ثروته اللغوية، وما تركه الآخرون من ألفظٍ ما عادَ الشعراء يستخدمونها، وهذا الأمر حتمًا سيقود حتمًا إلى تغييرٍ في النسيج الشعري يتوالد عن طبيعة إحساس الشاعر بالانتماء إلى تاريخ متواصل من الشعر يمتدُّ عبر زمن طويل يجب استحضاره والتغني به وفهمه وتقديمه للمتلقين في ضوء طبيعة الشعر العربي ووظيفته وأدواته.

ولهذا رأينا أنَّ جُلَّ الشعراء المحدثين لم يكتفوا بهدم البناء الموروث فحسب بل خَرَجُوا على معجمه الشعري، وبدا إصرارهم على اختيار ألفاظ الرقة والسهولة والوضوح، مِمَّا يناسب بيئته، وما إن يميل الشاعر أحيانًا إلى استعمال ألفاظٍ غريبة حتى تبدو سِهام النقد جاهزة للردِّ عليه وانتقاده، وهذا ما حصلَ بين أبي هلال والمتنبي.

ومثل هذا التوجُّه عند أبي هلال يمثِّل قراءة تجريدية بعيدَة عن سياقها التاريخي ووظيفتها وطبيعة دلالتها وانسجامها مع الإطار العام للقصيدة وتجربة الشاعر، وذلك يبعد النقاد مسافة بعيدة عن تقدير قيمة اللفظة الغريبة وقراءتها ضمن أجواء القصيدة لا بوصفها كيانًا مجرَّدًا لا ينتمي إلى كيانٍ أكبر اسمه القصيدة.

ويقف إلى جانب ما سبق إغفال بعض النقاد أنَّ استخدام الغريب في الشعر يعني استخدام ألفاظ وعبارات غير مألوفة أو غير شائعة في سياق القصيدة، بهدف إضفاء جمالية خاصة أو تعبير عن أفكار جديدة أو معانٍ دقيقة، وقد عُرِفَ عن أبي الطيب المتنبي أنَّه من الشعراء الذين أولعوا بالغريب؛ إذ كان يقتنص الألفاظ الغريبة ويعدُّ ذلك سمة حسنة تدلُّ على حسنِ استيعابه اللغة ومعرفته بها.

ولكنَّ أبا هلال أظهر المتنبي في موضع آخر يناقض موقفه الأول، وقد احسنَ صنعًا في استقبال معنىً من المعاني باختياره الملائم لألفاظة متفوقًا على من سبقه من الشعراء الذين تناولوا المعنى نفسه، فقد نقل قول الشاعر(١٤):

إذا مَا تَجَلَّل قرطاسُهُ ... وساوَرَهُ القلمُ الأرقشُ
تَضَمَّن من خَطِّهِ حُلةً ... كمثلِ الدنانيرِ أو أنقشُ
حروفًا تُعيدُ لعينِ الكليلي ... نشاطًا ويقروَهَا الأخفشُ

فقال أبو هلال بعد ذلك :

((ومن ههنا أخذ المتنبي قوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمَعَتْ كلماتي مَنْ به صَمَمُ

إلَّا أنَّه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ))(١٥).

وهذا ما يتَّضح في قوله: ((ومن مليح ماقيل في ضمر الناقة قول ابن الخطيم)):

وقد ضرت حتى كأنَّ وضينها ... وشاحُ عروس جالَ منها على خصرِ

ويُشبه الزمام بالحية فمن أول ماقيل فى ذلك قول الشاعر:

يمالج مثنى خضر فى كأنه ... حباب نقا يتاوه مرتجل يرمى

وقال ذو الرمة:

رجيعةُ أسفار كأنَّ زمامها ... شجاع لدى يُسرى الذراعين مُطرِقَ

وأخذه المتنى فقال:

١٤- ديوان المعاني ٧٦/٢، بيت المتنبي في ديوانه، شرح البرقوقي: ٦٣/٤
١٥- ديوان المعاني ٧٦/٢، بيت المتنبي في ديوانه، شرح البرقوقي: ٦٣/٤

«كأنّ على الاعناق منها الافاعيا»(١٦)

ونصُّ المتنبي كاملًا :

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا(٢)

ويريد بفرسان الصباح: فرسان الغارة؛ وذلك أن الغارة تقع عادة وقت الصبح أغفل ما يكون الناس، فصار الصباح اسمًا للغارة. والأعنة: جمع عنان؛ سير اللجام، وهي مفعول ثانٍ لـ تجاذب.

يقول: إن هذه الخيل لما فيها من القوة والنشاط تجاذب فرسانها أعنتها، ثم شبه أعنتها في طولها وامتدادها بالحيات، وهذا منقول من قول ذي الرمة يصف ناقة:

رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الذِّرَاعَيْنِ مُطْرِقُ

والرجيعة والرجيع من الإبل: ما رجعته من سفر إلى سفر وهو الكال. والشجاع: الأفعى.

ويبدو الارتياح بادٍ على مُحيَّا أبي هلال العسكري عن المتنبي في هذا المجال الذي يناقض سابقه بشكل يظهر جليًّا أنَّ أبا هلال له موقفان بشأن المتنبي الأول متحفظ وَضَع حاجزًا مع المتنبي والثاني منفتح على المتنبي بمزاج رائق؛ ولهذا كانت أحكامه ايجابية في ديوان المعاني مخالفًا بذلك آراءه التي قال بها في كتابه الصناعتين.

ويشير ذلك إلى أنَّ أبا هلال نفسه بدا منقادًا من حيث يعلم أو لا يعلم بنهج بعض النقاد الذين وقفوا من المتنبي وفنّه الشعري موقفا سلبيًّا ولكنَّ عندما وقف أمام شعر المتنبي وقفة موضوعية متوازنة وجد أنَّه بحاجة إلى إعادة النظر في شعر المتنبي، ولعلَّ هذا الامر هو الذي يفسّر هذا التباين في أحكامه بحقّ المتنبي.

والحقيقة أنَّ التحامل الذي قاد إلى التناقض عند أبي هلال العسكري تحقَّق عبر اختراق آليات الوحدات التي تحكم أصول الأحكام النقدية وكَسْرِ انسجامها.

ثالثًا: المعنى:

سعى أبو هلال إلى صياغة أسلوبية بفنيَّة عالية عالية، وهذا الأُفُقُ النَّقدي يرتكز أساسًا على أهميَّة رصد المعاني والشعور بأهميتها أهميَّة المعاني عند أبي، لذلك، فالشاعر المجيد عند أبي هلال مَنْ ((يستطيع أنْ يُبْرِزَ معانيه، ويَضَعَهَا في صُوَرٍ رائعةٍ، بما يُصْفِي عليها من خيالٍ جَذَّابٍ، بحيث يؤثّر شِعْرُهُ في النُفوس ويَعْلَقُ بها، يكون شاعرًا فنَّانًا مُبْدِعًا، وبِعَكْسِهِ الشَّاعر الذي لا يُجِيْدُ ولا يُبْدِعُ، يكونُ صانعًا فقط))(١٧)

لذلك فإنَّ مجال توظيف هذه الرؤية النقدية للمعاني تتعانق دلالاتها عندما تجد صياغة المعاني مستقرًّا لها يعرضها في أحسن معرضٍ، ولذلك كان اهتمام أبي هلال بأغاليط المتنبي وهفواته في جانب المعنى جزءًا من انشغاله النقدي، وكان لا يتحرَّج عن توجيه اللوم إلى المتنبي على هذه الاخطاء التي ارتكبها، فقد قال في كتاب الصناعتين: ((ومن عيوب هذا الباب قول بعض المتأخرين:

فلا غِيضتْ بحارُكَ يا جَمُومًا على عَلِلِ الغرائبِ والدِّخَالِ

أراد أن يقول: إنَّك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصتَ؛ فعبَّر عنه بهذه العبارة الغثَّة، والجموم: البئر الكثيرة الماء؛ وقوله:

ليسَ قولي في شمس فعلِكَ كالشمسِ ولكن في الشمس كالإشراقِ

على أنَّ حقيقة معنى هذا البيت لا يُوقف عليها))(١٨).

فالمتنبي يقول لا أعدم الله العفاة جزيل عطائك ومتتابع إحسانك يا بحر كرمٍ يتدفَّق مع كثرة الواردين له ويزيد مع ترادف الشارعين فيه، فينال منه الغريب القاصد كما ينال الغريب القاطن.

١٦- المصدر نفسه ١١٩/٢، بيت ابن الحطيم في ديوانه، ص؟، بيت ذي الرَّمة في ديوانه، ص١٨١

١٧-النظرية النقدية عند العرب ص ١٦٧.

١٨- كتاب الصناعتين، ص٣٨٠ ، وبيت المتنبي الأول في ديوانه: شرح البرقوقي: ١١١/٣، والبيت الثاني في المصدر نفسه ٨٠/٣

فلا نظنُّ أنَّه كان محقًّا في نقده هذا؛ لأنَّه بنى مواقفه على قراءات جزئية لم تستوفِ تكاملها الفني متناسيًّا أنَّ المتنبي ((لا يستعين بالكلمات كمجرد أدوات، بل هو يبرز كلَّ ما فى الكلمة من عمق وكثافة ودلالة))(١٩).
وهذا ما غاب عن بال أبي هلال، وظهر أنَّه متحامل عليه، ولا يتقبله نفسيًّا.
وحين ننتقل إلى ديوان المعاني فإنَّ الانتقالة السلبية على غير العادة ستكون حاضرة هذه المرَّة يرّزها مزاجه السيء في التعامل مع المتنبي، ويبدو أنَّه لم يتخلَّص منها وبَانَ تحامله عليه مرة أخرى، ليجد في ذلك مناسبة ينتظرها للنيل من المتنبي ظنًّا منه أنَّه أخطأ في المعنى، فقال بهذا الصدد:
((من أجود ماقيل فى كِبَرِ الهمَّة قول بعض العرب:

لَـهُ همـمٌ لا مُنـتـهـىً لكبارهـا ... وهـمَّته الصغـرى أقَـلُّ من الدهـرِ
لـهُ معشر لو أنَّ معشار جُودها ... على البرِّ كان الرُّ أندى من البحرِ

أخذه المتنبي فقال وقصَّر:

تجمَّعت في فؤاده هِمَم ... ملءُ فؤادِ الزمانِ إحداها

وموضع التقصير فيه أنَّ الأول جعلَ همَّته الصغرى أجلَّ من الدهر وجعلَ المتنبى أحدى همَّه ملء فؤاد الزمان فإذا كانت ملء فؤاده قليس بأجلِّ منها))(٢٠).
وهناك الكثير مِمَّ يتَّصل بذلك ويسير في هذا المجرى وربَّما ما يحرِّك أبو هلال هنا أنَّه كان مغرمًا بفكرة الوضوح في الأسلوب وضرورة خلقِ موازنة فنيَّة بين المعاني وتداعياتها والألفاظ القادرة على التَّعبير عنها، فعلى الشَّاعر أن يجعل هَمَّهُ ((في تهذيب الألفاظ))(٢١) وشغله الشاغل ((التَّخلص من غرائب المعاني))(٢٢) بِقَصْدِ التَّخلص من التَّعمية والإبهام وقد تناسى أبو هلال أنَّ المتنبي أراد لنفسه لغة شعرية جديدة تناسب أفكاره وتطلعاته وثقافته إذ كان يهدف الوصول إلى لغةٍ ليَرُدُّ على ما يدّعيه النقاد المتعصبون للقديم من أنَّ القدماء استنفدوا المعاني الشعريّة، وأنَّ المحدثين أصبحوا عالة عليهم، ومن ثَمَّ أراد أن يُثبت للمحافظين، أنَّه من أكثر الشعراء الذين اخترعوا المعاني، وابتدعوا الأفكار الجديدة بسبب اعتماده توظيف عقله في أشعاره، إلى جانب أنَّه كانَ يوظِّف المعاني الغريبة والإسراف في استخدام البديع وتوظيفه حتَّى وصل حَدَّ التكلُّف في استخدام الصور المجازيّة والصور البيانيّة من تشبيه واستعارة ، وتجاوز البساطة المألوفة في الشعر العربي.
وهذا الأمر دعا كثيرًا من النقاد اتخاذ مواقف سلبية من شعر المتنبي عندما التقت، وأصرُّوا على توجيه اللوم للمتنبي لأنَّه اخطأ في المعاني على نحوٍ تضيف رصيدًا فنيًّا للمتنبي يتناسب ومنزلته الشعرية التي بقيت متأرجحة بين الجيد والرديء عند أبي هلال العسكري الذي بقي يخاطب ذاته ويصغي إلى نداء شخصه في تجاهل طاقة المتنبي الشعرية وتناسى بإصرار أن المتنبي مثلما له سقطات فإنَّ له انجازات شعرية تسجَّل له بقيت بعيدة عن تناول أبي هلال، وهي قريبة منه ولكنَّه اغمض عينيه عنها وأهملها، وفي ذلك إجحاف كبير بحقّ الشعر والشعراء من جانب والنقد الأدبي من جانب آخر
ويبقى الشيء المهم بعد ذلك أنَّ النقاد العرب القدامى ظلُّوا يرصدون أخطاء الشعراء بعيدا عن تقديرهم المراحل التي يقطعها الشاعر على طريق وصوله إلى النضج الفني الكامل، ولا يمكن استثناء المتنبي أو غيره من ذلك أبدًا.
ويبدو أنَّ عنصر الزمن الممتدُّ بين تأليف المصنفين كان كفيلًا بتعديل كفَّة الميزان لصالح المتنبي الذي أعاد له أبو هلال بعض رونقه في (ديوان المعاني) الذي غاب غيابًا شبه مطلق في كتاب الصناعتين.

١٩- وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث ص ٣٦
٢٠- ديوان المعاني ٢/٧٦، بيت المتنبي في ديوانه، شرح البرقاقي: ٤/١٠٣.
٢١- البيان والتبيين ١/٢٥٥.
٢٢- المصدر نفسه.

وقد استتبع ذلك أيضًا عامل المكان وإن كنا لا نعرف على وجه الدقة المكانين اللذين ألَّف فيهما أبو هلال العسكري مصنفيه لصعوبة تحديد ذلك تمامًا ولكن على ما يبدو أنَّ المكانين مختلفان حتمًا، وهذا ساعد على خلقِ هذا التحوّل في اراء أبي هلال المخصوصة عن المتنبي

وإلى جانب عنصري الزمان والمكان لا يمكن نسيان وحدة التوجُّه عند أبي هلال وهي تؤشر في مضمونها إلى تحوُّل في مسارات النقد عند أبي هلال يؤشر إلى اختلاف رؤيوي في النظرة إلى طبيعة القضايا النقدية وتفاصيلها عند الشعراء، فكتاب الصناعتين هو كتاب يرسم معالم الصناعة الأدبية وكيف يجب أن تكون، لذلك فهو يترسَّم خطى وضع قواعد صارمة بعض الشيء ينبغي السير على منوالها كي يتَّسم الأدب بسمة الإبداع الحقيقي. وعلى الأديب في الوقت نفسه تجنُّب ارتكاب ما حذَّر منه أبو هلال، وهذا ما وقع فيه المتنبي من وجهة نظر أبي هلال فنالَ جراءه هذا الأمر النقد والتجريح في حين أنَّ ديوان المعاني يعنى بالوقوف على أبلغ ما جاء في كلِّ فنٍّ وأبدع ما رويَ في كُلِّ نوعٍ من المعاني وأعيانها إلى، فتخيَّر أبو هلال من ذلك ما كان جيدِّ النظم محكم الرصف غير مهلهل النسج.

الخاتمة:

وفي النهاية يصل البحث إلى نتيجة مفادها أنَّ موقف أبي هلال العسكري متأرجح بين التغافل والتبجيل لأبي الطيب المتنبي شخصًا وشاعرا، فمرَّة لا يذكره ويتجاهله ويذكِّر الآخرين بأخطائه الفنية التي تجلَّت في عيوب الغرابة الأسلوبية ألفاظًا ومعاني، وقد استعرضها ووضعها وأمام المتلقِّي إيمانًا منه أنَّ ذلك كفيل بخلق التفاعل مع ما يقوله، وقد صَبَّ جام غضبه هذا على المتنبي في كتابه الصناعتين مثلما رأينا.

وفي موقف مناقض للأوَّل وجدنا أبا هلال يحتفي بالمتنبي أسمًا وفنًّا شعريا ويثني عليه، ويقدم مبررات هذا التبجيل أمام المتلقي ويضعه في أتُّون هذا التفوق، وقد حصل ذلك من خلال كتابه ديوان المعاني.

ويقينًا هناك عوامل تقف وراء هذا التباين في موقفي أبي هلال العسكري من المتنبي، يقف في طليعتها عنصر الزمن الممتدُّ بين تأليف المصنفين وربَّما اختلاف مكان التأليف والغايات الفنية التي تقف وراء تأليف هذين المصنفين، كلُّها عوامل كانت كفيلة بتعديل كفَّة الميزان لصالح المتنبي الذي أعاد له أبو هلال بعض رونقه في (ديوان المعاني) الذي غاب غيابًا شبه مطلق في كتاب الصناعتين.

المصادر والمراجع:

-أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية، بدوي طبانة، القاهرة، ١٩٥٢م.
-أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، ١٩٩٤م.
-البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
-ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، عن نسخة الإمامين الشيخ محمد عبدة والشيخ محمد محمود الشنقيطي، عالم الكتب، د. ت.
-ديوان ذي الرُّمة، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
-شرح ديوان المتنبي, عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت, ٢٠٠٧م.
-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
-كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق محمد علي -البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ١٩٧١م.
-النظرية النقدية عند العرب، الدكتورة هند حسين طه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المطبعة الوطنية، دار الشيد للطباعة، ١٩٨١م.
-وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث، الدكتور سامي منير عامر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م.

١) شرح ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ج٣/ ٣٧٥

٢) شرح ديوان المتنبي، شرح البرقوقي: ٤/ ٣١١

Al–Thakawat Al–Biedh Magazine

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

general supervisor
Ammar Musa Taher Al Musawi
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. fayiz hatu alsharae
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al-Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م